**التسلسل: 11ـ 26**

**اسم المادة:محاضرات في منهج البحث التاريخي**

عنوان المحاضرة:بعض العلوم المساعدة لدراسة التاريخ:

التاريخ واحد من العلوم الاجتماعية الهامة له صلة وثيقة من حيث الموضوع والمنهج بعلوم اللغة والعلوم الاجتماعية فكل علوم اللغة والآداب والجغرافيا والاجتماع والاقتصاد وغيرها من العلوم الانسانية تحتفظ بصلة وثيقة بحقل التاريخ وفروعه يسميها المنهجيون الاوائل كاسد رستم وحسن عثمان بالعلوم الموصلة "والعلوم المساعدة للتاريخ". فما يتوفر فيها من معلومات ينفع عمل المؤرخ من ناحيتين:

(1)في إضافة معلومات متنوعة ذات صلة كبيرة بحقول المعرفة التاريخية غالبا ما تكون غير متوفرة في مصادره التقليدية.

(2)وفي فهم واستيعاب مفردات موضوع البحث الى حد ما عن طريق التداخل الموجود بينهما.

من هنا فأن ثقافة المؤرخ- المبتدئ لا تكتمل عادة ما لم يلم في أهم خصائص هذه العلوم المساعدة ويأخذ نصيبه منها بقدر ما يتعلق باختصاصه التاريخي، عدا ما يخص سلامة اللغة التي يكتب فيها، والقدرة التي يظهرها في فهم واستيعاب النصوص المستخدمة لأغراض البحث، فلا غرابة ان اكدت عليها معاهد الدنيا التعليمية المتطورة وجعلت منها جزءاً من برنامج طلبة الدراسات العليا خلال مرحلة التدريب والتخصص في المهنة، وبسبب التشعب في العلوم المساعدة، فأننا سنعرض فقط لاهم الخصائص العامة التي تعكسها علوم اللغة والادب والجغرافيا والاجتماع على عمل المؤرخ وتخصصه بقدر ما يتعلق بينها وبين التاريخ من تداخل فليولوجي وسوسيولوجي.

**اللغة والادب:**

اللغة من وجهة نظر المؤرخ اداة ووسيلة لفهم النصوص المتعلقة بأعماله التاريخية، التي يستعين بمعلوماتها من أي من مصادرها، لكن أهمية اللغة للمؤرخ لا تقتصر على هذه الوظيفة الاساسية المزدوجة، بل تتوسع بتفرع المواضيع التاريخية والفترات التي تتصل بها، فمثلا المؤرخ المتخصص في حقل النظم بحاجة الى قواميس اللغة ومعاجمها ابتداء بابن منظور والجوهري أكثر بكثير مما يحتاج الى مراجعته نظيره الذي يكتب في التاريخ السياسي لأن مؤرخ النظم يكتب عادة عن طبيعة وخصائص مؤسسات ادارية وسياسية وعسكرية تتعلق بتركيبها النظمي وتشكيلاتها ضمن دولة معينة وتتعدى مسألة المواضبة على سرد الوقائع والأحداث السياسية العائدة لها ضمن ذلك العصر، ومثل هذا النظم تدور عادة حول مفاهيم وتعابير (Terminology)، هي الاساس في فهم طبيعة وخصائص المؤسسات الادارية ككل، بما تركزه في تحليلها فيلولوجيا على معناه اللغوي والتاريخي، بحيث تساعد قواميس اللغة في اشتقاق ورسم المعنى اللغوي، بينما تضمن كتب التواريخ تقرير محتواها التاريخي.

واللغة في وظيفتها كأداة اما ان تكون اصلية او مساعدة ، وقد يحصل في حالة دراسة احدى الشعوب الاسلامية ، ان يرتبط موضوع حقل الاختصاص بأكثر من لغة اصلية ، واذا لم يكن متمكنا" منها وفي استعمالها في جوهرها فسيخيب امله في تحقيق كسب علمي يستحقه في حقله هذا ، إذ ستظل اسهاماته من جراء ذلك ناقصة في جوهرها ، اذا لم يتحرك النقاد عليها من نواحي اخرى منهجية وفنية غير مستوفية ، لفشله في تغطية ما كتب بلغات اخرى تعود الى تخصصه خاصة الحية منها ، حتى وان استعان بوسائل الترجمة من دوائر مختلفة للتعويض عن هذا النقص في ثقافته العامة ، ولأن ما سيترجم له يكون عادة محدوداً ، وفي نطاق ضيق جدا لا يحسده عليه النقاد والمتخصصين، يضاف الى ذلك ان قواعد البحث التاريخي تقضي ان يكون اعتماد الباحث للكتب الاجنبية يقتصر على لغة الاصل وليس عن طريق فرعي، وان مثل هذا الحل في الاعتماد على طريقة الترجمة لا تسمح له شخصيا بتقييم مثل هذه الدراسات (المصادر) لعدم توفر الخلفية والمعلومات اللازمة عنده، كما توفرها له القراءة المباشرة للكتاب بلغة الاصل، وما يحصل يكون له نتائج سيئة على عمله الكتابي ، فكثيرا ما يقع المؤرخون بأخطاء جسيمة من جراء هذا النقص في ثقافة المتخصص فمثلا ، لما كان مجتمع السلاجقة مكونا من ثلاثة عناصر رئيسية ، لكل منهم لغته الخاصة وعاداته الاجتماعية السائدة هم الأتراك والفرس والعرب

اسم المصدر:مرتضى حسن النقيب،المؤرخ المبتدئ ومنهج البحث التاريخي